أبطال الإسلام

سعيد بن الربيع

رفيقُ الرسولِ في الجنّة

الدكتور
طارق البكري

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

سعيد بن الربيع

رفيقُ الرسولِ في الجنّة

سَيّدٌ من ساداتِ المدينةِ قَبلَ الإسلامِ وبَعْدَه ، تَولّى رئاسَةَ وَفْدِ قومِه إلى مكةَ لمقابَلَةِ رسولِ اللهِ ﷺ ومبايَعَتِهِ ، آخى الرسولُ بينَه وبين أبي بكرٍ رضي الله عنه يومَ الهجرة ، ونال شَرَفَ قَرابَةِ الصِّدِّيقِ عندما تَزَوَّجَ أُخْتَ سَعْدٍ لأمه حبيبةَ بنت

خارِجَة رضي الله عنها.

سَعْدٌ من أوائلِ الذين أسلموا ، كان شاباً فَتِيّاً ثَرِيّاً ، التقى برسولِ اللهِ ﷺ أولَ مـرّةٍ قُـربَ الكعبـةِ المشـرّفـةِ.. استمعَ إليه مع نَفَرٍ من الخَزْرَجِ ، فَصَدّقَ وآمَنَ ، وأسْلم مَنْ كَان مَعَه.

تغيَّـرتِ الحيـاةُ فـي بَصَـرِ سَعْـدٍ وبَصيرتِه ، عاد إلى المدينةِ إنساناً جديداً.. دعا أهلَه إلى الإسلام فآمنوا.. بذَلَ مع مَنْ أسْلَمَ طاقتَهُ لإسلامِ أهلِ المدينة ، وما هي إلاّ سَنَةٌ واحدةٌ حتى فَشا الإسلامُ في المدينة..

يعود سَعْدٌ إلى مكّةَ للقاءِ النبيِّ مع نَفَرٍ من مُسْلمي المدينةِ ، فيُبايعون النبيَّ الكريمَ ، فيُرسِلُ معهم الصحابيَّ مُصْعَبَ بن عُمير معلّماً وسَفيراً..

يلتزم سَعْدٌ بمُصْعَبٍ لا يُفارقُه ، يستمعُ إلى دروسِه ، يتعلّمُ منه ما تعَلَّمه من رسولِ اللهِ ﷺ.

يَسْمعُ سَعْدٌ ما يَحْدُثُ للمسلمين في مكةَ من أذى قُريشٍ..

يدعو أهلَ المدينةِ لمبايعةِ الرسولِ ﷺ.

يسافرُ سَعْدٌ مع مجموعةٍ من أهلِ

المدينةِ يُبايعونَ النبيَّ ويَدْعُونَه للعَيشِ في مدينتِهم في أمانٍ ومنعَةٍ..

يَفرحُ سعدٌ فَرحاً كبيراً بهِجْرةَ النبيِّ والمهاجرين..

وكان النبيّ يُحبُّ سعداً ، يُقَرّبُه إذا حَضَرَ ، ويَسألُ عنه إذا غاب ، ويُكْثر زيارتَه في بيتِه.

آمنَ سعدٌ بالإسلامِ ، وكانت نَفْسُه تَتَشَوَّقُ للجِهادِ..

كان النبيّ ﷺ يُرسلُ السَّرايا لمقاتلةِ الكافرين ، يَحرِصُ على أن تكونَ السّرايا من المهاجرين من أهل

مكة وما حولها ذلك لأنَّ البيعة كانت تَنصُّ على أن يَحميَهُ الأنصارُ في المدينةِ فقط ، لكنّ الإسلامَ عندما سرى في عُروقِهِم.. شَعَروا بالغَيرةِ من المهاجرين.. فاشتاقوا للقتالِ والجِهادِ في سَبيل اللهِ..

وجاء الموعِدُ المرتَقَبُ..

جاءتِ المعركةُ الكبرى.. معركةُ بَدْرٍ.. جَهَّزَ الرسولُ المهاجرين للقتالِ... صَمَّمَ أهلُ المدينةِ على مُشاركةِ إخوانِهِم في المعركةِ ، كان سعد في حدودِ الثلاثين ، ومن أوائلِ

المطالبين بالجهادِ مع النبيِّ ﷺ ، بل في طليعةِ القومِ ، يُقاتلُ بحمَاسةٍ وشَجاعةٍ.

تَذْكُرُ المصادرُ أنه كان نَقيبَ الأنصارِ الذين أحاطُوا برسولِ اللهِ ﷺ ساعةَ اقْتَحَمَ رِفاعةُ ـ وهو فتى من بني مَخْزوم ـ المكانَ الذي كان يوجد فيه رسولُ اللهِ ﷺ ، انقضَّ عليه سَعْدٌ فقَتلَه وهو يقول: «أتَظُنُّ أنكَ تَصِلُ إلى رسولِ اللهِ وأنا حَيٌّ!».

انتصَرَ المسلمون انتصاراً باهِراً..

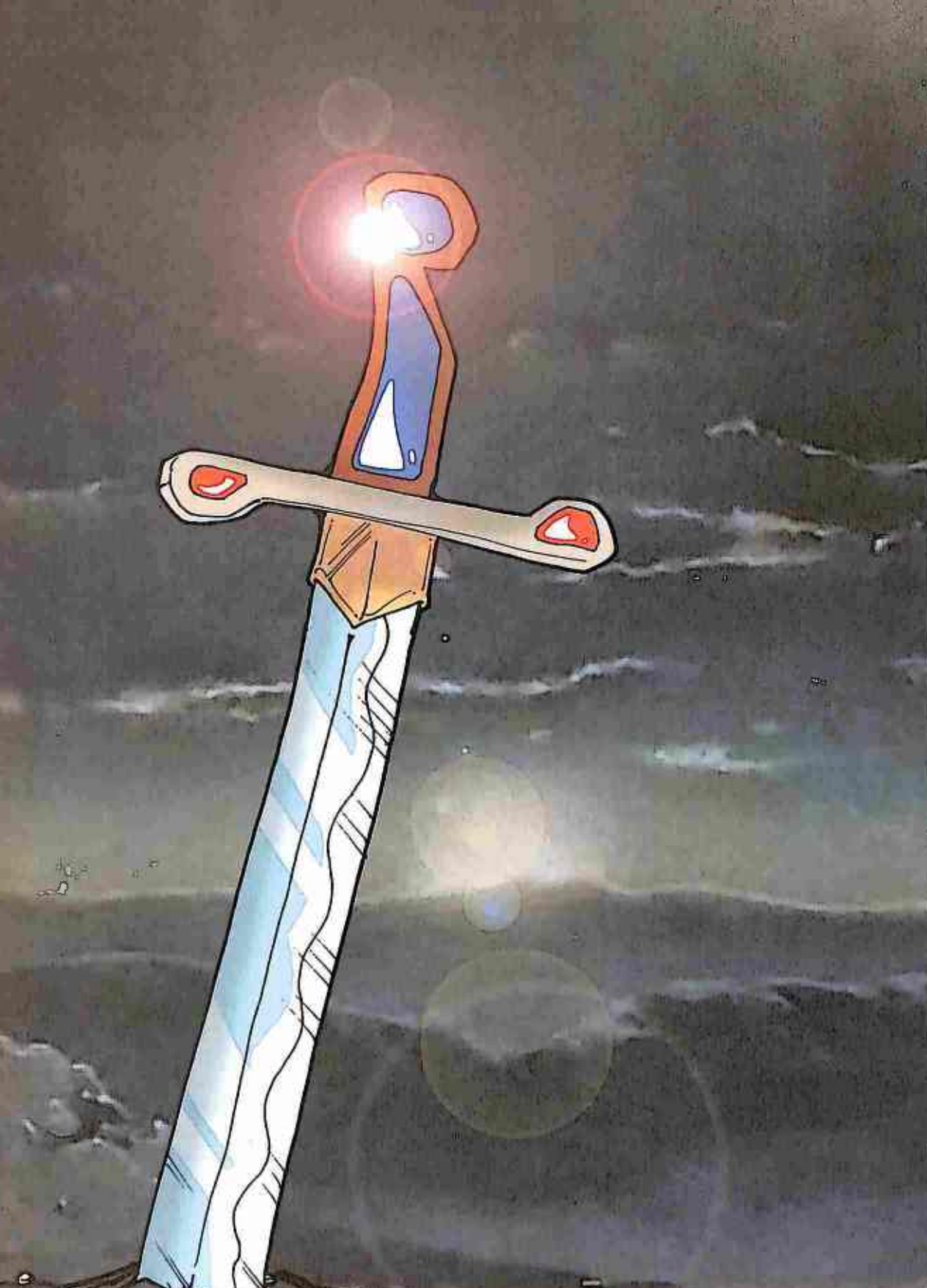

وعادوا إلى المدينةِ ظافِرينَ.. بعد ذلك بمدةٍ قصيرةٍ ، يحدث أمر بالغُ الخُطورةِ ، يشير إلى مكانةِ سَعْدٍ عند رسولِ اللهِ ﷺ.

يعلمُ الرسولُ بأنّ قريشاً تَوجَّهتْ لقتالِه بعد ما أَعدَّتْ آلافَ المقاتلين. يَكتُمُ الرسولُ الخبرَ ، يذهَبُ فَوراً إلى منزلِ سَعْدٍ ليخبره بذلك ، فيقولُ له فَرِحاً مستَبْشِراً: «إني لأرجو أَنْ يكونَ في ذلك خيرٌ ، وكأنّ روحَهُ الطاهرةَ تَطْلُبُ الشهادة ، وقد كان ذلك وِساماً عظيماً من رسولِ الله ﷺ لسَعْدٍ أن

أعْلمهُ بالسِّرِّ قبل أن يَعرفَه أحدٌ من الصحابةِ الكِرامِ.

قَررَ النبيُّ مواجَهةَ جَيشِ الكفّارِ..

نشَبَتْ معركةُ أحدٍ العظيمةُ.. قاتل المسلمون كما لم يُقاتلوا من قَبْلُ.. كادوا ينتصرون لولا مُخالفةُ بعضِ الرُّماةِ لرسولِ الله حيث تركوا أماكِنَهم فوقَ الجبلِ ليَجْمعوا الغَنائمَ.. ارتدَّ الكفارُ عليهم وتَفَرّقَ جَيشُ المسلمين.

ثارَ سَعْدٌ ونادى قومَه ، جَمَعهم للدفاعِ عن رسولِ الله ﷺ.. جاء سَعْدٌ على رأسِ ثلاثينَ من الأبطال ، قاتل

كـالأسَـدِ الهـائـج ، يضـرب شِمـالاً ويَميناً.. دِفاعاً عن رسولِ الله... حاول المشركون الوصولَ إلى الرسولِ فما استطاعوا.. كان سَعْدٌ سَيِّدَ المقاتلين ، يسمعه مَنْ حولَه يقول: «أجِدُ ريحَ الجنّةِ».

الرسولُ يقول: «مَنْ رجلٌ يَشْرِي لنا نَفْسَه».

تَسابَقَ نَفَرٌ من الأنصارِ فَقُتلوا جميعاً..

تدافـع الكُفّـار يُريـدونُ رسولَ اللهِ ﷺ...

نادى قائلاً:

«مَنْ يَرُدُّهُم عنا وهو رَفيقي في الجنّة».

الرّفْقَة.. ما أعظمَها من هَدِيّةٍ ! مَنْ يفوزُ بهذهِ الهديَّةِ العَظيمةِ؟!

سَمِعَ سَعْدٌ ما قاله الرسولُ الكريمُ..

إنّه ما يَحْلمُ به ، صار يَشُمُّ ريحَ الجنّةِ... يَتمنّى أن يكونَ رَفيقَ خَيرِ البشَرِ.. كيف يتأخّر.. إنها التجارَةُ الرابِحةُ.. إنها الأُمْنِيةُ..

هَبَّ سَعْدٌ.. اندفع مثلَ الرمْح..

قـاتَـلَ بشَـراسَـةٍ ، رآه أهـلُ الشِّـركِ فَـرَهِبُـوه.. صَـوّبـوا إلَيـه سِهـامَهـم ورِماحَهم.. أصابَتْهُ جِراحٌ كثيرةٌ.. سال دمُه من كلِّ جانِبٍ.. لم يَشْعُرْ بالألم ولا بالخوفِ مما أصابَه.. ظَلَّ يُقاتِلُ.. ظلّ يَضْربُ.. هل يُمكنُ أن يتـوقـفَ مـا دام قـادراً علـى حَمْـلِ السَّيفِ... استمر زَمناً طويلاً... لكنْ.. وَهَنَت قُواه... ونَزَفَتْ دماؤه.. وسقط وفي أنفِهِ رائحةُ الجنّةِ.. وفي جَسَدِهِ أكثرُ من سبعينَ وساماً ما بين طعنةٍ

بِـرُمـحٍ... ورَمْيَـةٍ بِسَهْـمٍ، وَضَـربَـةٍ بِسَيفٍ..

بَعْدَ المعركةِ سألَ رسولُ اللهِ عن سَعْدٍ... فلم يُجِبْهُ أحَدٌ ، قَالَ: «مَنْ رَجلٌ يَنظرُ لي ما فعَلَ سَعْد بن الرّبيع؟ فأبطأ عنه مَنْ ذَهَب قال: «من يأتيني بِخَبَرِ سَعْدٍ؟» قام أُبَيّ بن كَعْب يبحثُ عنه ، وجَدَه لم يكن قد مات بَعْدُ... فَرِحَ سَعْدٌ كثيراً بسلامةِ رسول الله ﷺ ، قال لأُبيٍّ: أبْلِغْ رسولَ اللهِ أن سَعْداً وَجَدَ ريحَ الجنّة..» ثم فاضَتْ روحُه الطاهرةُ..

عندما عَلِمَ رسولُ اللهِ ﷺ بالخَبرِ قال: «اللهمَّ اِلْقَ سَعْدَ بنِ الرّبيع وأنتَ عنه راضٍ».

دَفَنَهُ الرسولُ ﷺ في أُحُدٍ وهو يقول: «إن كلَّ جُرحٍ - أو كلَّ دَمٍ - يفوحُ مِسْكاً يومَ القيامَةِ».

رَحَلَ سعدٌ عن الدنيا منتظراً وَعْدَ رسولِ الله ﷺ ليكونَ له رفيقاً في الجنّة... وهذا وَعْدٌ نبويٌّ صَادِقٌ...

* * *